قصة الطوفان، على ما وردت في (التوراة):

يتناول (سفر التكوين) من (التوراة) في (الإصحاح السادس) و (الإصحاح السابع) و (الأصحاح الثامن) و (الأصحاح التاسع)، (قصة الطوفان) بخاصة، كما يتناول: (كيف خلق العالم؟)، (وكيف خلق آدم؟) و (كيف طرد من الجنة؟)، و (كيف تكاثر ذرّه؟) و (كيف تم إغراق البشر بالطوفان أيام نوح؟) وأخيراً (كيف تكاثر نسله بعد ذلك كرّة أخرى؟) بعامة.

وإليك (قصة الطوفان)، بكلام وجيز، على ما وردت في (سفر التكوين) تمهيداً لمقابلتها ومقارنتها، لإظهار أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بينها وبين (قصة الطوفان) السومرية – البابلية:

الإصحاح السادس

- لما ابتدأ الناس يتكاثرون على الأرض..
- ورأى (الرب) أن شر الإنسان قد كثر في الأرض
- فقال الرب: سأمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته
- أما (نوح) فوجد نعمة في عينيّ الرب
- كان نوح رجلاً باراً.... وولد... ثلاث بنين: ساما وحاما ويافثا...
- وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت ظلما

- فقال الله لنوح: نهاية كل بشر قد أتت أمامي
- أصنع لنفسك (فلكاً) من خشب حفر، تجعل الفلك مساكن وتطليه، من داخل ومن خارج، بالقار، وهكذا تصنعه.
- ٣٠٠ ذراع طول الفلك، وخمسين ذراعاً عرضه، وثلاثين ذراعاً ارتفاعه.
- تصنع كوّا (الفلك) وتكمله إلى حد ذراع من فوق....
- وتصنع باب (الفلك) في جانبه. مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله
- فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك. كل جسد فيه روح حبوة من تحب الشيء.
- ففعل (نوح) حسب كل ما أمره به الله، هكذا فعل

الإصحاح السابع

- وقال الرب لنوح: ادخل، أنت وجميع بنيك، إلى (الفلك) لأني إياك رأيت باراً لدى هذا الجبل.
- من جميع البهائم الطاهرة، تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى...
- ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين: ذكراً وأنثى...
- ومن طيور السماء أيضاً: سبعة سبعة: ذكراً وأنثى.
- لاستبقاء نسل على وجه الأرض
- لأني . بعد سبعة أيام أيضاً . أمطر على الأرض أربعين يوماً، وأربعين ليلة...
- وأمحو عن وجه الأرض كل قائم عملته

- ففعل نوح حسب ما أمره به الرب.
- ولما كان نوح ابن ست مائة سنة صار طوفان الماء على الأرض، فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان، ومن البهائم التي ليست بطاهرة، ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض دخل اثنان اثنان إلى نوح، إلى الفلك، ذكراً وأنثى،
- كما أمر الله
- وحدث، بعد الأيام السبعة ، أن مياه الطوفان صارت على الأرض... وانفتحت طاقات السماء
- وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض، فكان الفلك يسير على وجه الماء...

فتغطت جميع الجبال الشامخة... خمسة عشر ذراعاً في الارتفاع تعاظمت المياه... فمات كل ذي جسد كان يدب على الأرض... وتبقى نوح والذي معه في الفلك فقط... وتعاظمت المياه على الأرض مائة وخمسين يوماً.

الإصحاح الثامن

- وأجاز الله ريحاً على الأرض فهدأت المياه
- وانسدت ينابيع الغمر، وطاقات السماء
- وبعد ١٥٠ يوماً نقصت المياه واستقر الفلك في الشهر السابع، في اليوم السابع عشر من الشهر، على جبل (اراراط)... وفي العاشر من أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال

- وحدث . بعد أربعين يوماً . أن نوحاً فتح طاقة الفلك التي كان عملها، وأرسل الغراب
- ثم أرسل الحمامة فلم تجد مقراً لرجلها، فرجعت
- فلبث أيضاً سبعة أيام أخر
- وعاد فأرسل الحمامة من الفلك فأتت إليه الحمامة عند المساء
- وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها.
- فعلم (نوح) أن المياه قد قلت عن (الأرض)
- فلبث أيضاً سبعة أيام أخر
- وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه
- وكلم الله (نوحاً) قائلاً: أخرج من (الفلك)، أنت وامرأتك وبنوك ونساء بيتك معك وكل الحيوانات... ولتتوالد في الأرض
- .... فخرج

  وبنى للرب مذبحاً...

الأصحاح التاسع

- وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم: أثمروا واملأوا الأرض
- وقال الله هذه هي علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم
- وضعت قوسي في السماء فتكون علامة ميثاق بيني وبين الارض وتظهر القوس في السحاب
- إني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد
- فلا تكون المياه طوفاناً لتهلك كل ذي جسد

- فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حية، في كل جسد على الأرض
- وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً وشرب من الخمر فسكر وتعرّى داخل خبائه، فأبصر حام أو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما...
- وعاش نوح بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة
- فكانت كل أيام نوح تسعمائة وخمسين سنة (*)
- ومات.

ويذهب كثير من الباحثين إلى أن كاتب التوراة هو (عزرا الكاتب) وقد عاش على ما ورد في (التوراة) نفسها في حدود سنة ٤٥٨ (ق.م) وكان حفيا عند الملك ارتحششتا ملك ماذى وبابل.

وهذا، بنظرهم، يفسر تأثر التوراة بقصص الطوفان البابلية.

(*) الصورة التي ترسمها (التوراة) لـ (نوح التوراتي) أنه الأصل الثاني الذي نسل البشرية. هو ابن (لافح) ووالد (سام) و (حام) و (يافث) ومنهم ولد بنو الاسا. (سفر التكوين: ٢٨/٥، ٢٩/٩).

وبسبب من خطايا البشر الأزلي أنزل(الرب) بهم نازلة والطوفان الذي شمل الأرض كلها ودمرها تدميراً. لكن نوحاً كان عبداً مطيعاً لذلك أمر بأن يبنى (الفلك) وينقذ أهله وممثلي عالم الحيوان في الأرض. وعندما انحسر الطوفان استوت السفينة على جبل اراراط حيث بنى نوح محراباً وقدم الضحايا المحروقة إلى الرب. وكان بين (الرب) و (نوح) عهداً شمل بني الإنسان كلهم. فالرب لن يحطم من خلقهم كرّة أخرى. وأعطى (الرب) الـ (قوس قزح) دلالة على امضاء هذا العهد. وكان عمر نوح عندما حان حينه ٩٥٠ سنة [سفر التكوين: ٢٩/٩).

وإليه ينسب المرقد المعروف باسمه في لواء العمارة، وعن سبيل علاقته مع الملك المذكور آنفااستطاع أن يجعل القانون اليهودي أساساً للطائفة اليهودية التي ظهرت في فلسطين كرة أخرى.

وفي (التوراة) سفر خاص باسمه... وكان قد اتخذ سبيله إلى فلسطين للغاية المذكورة آنفا[١].

---

[1] Encyclopedia International, Ezra and Ezra, Book of.